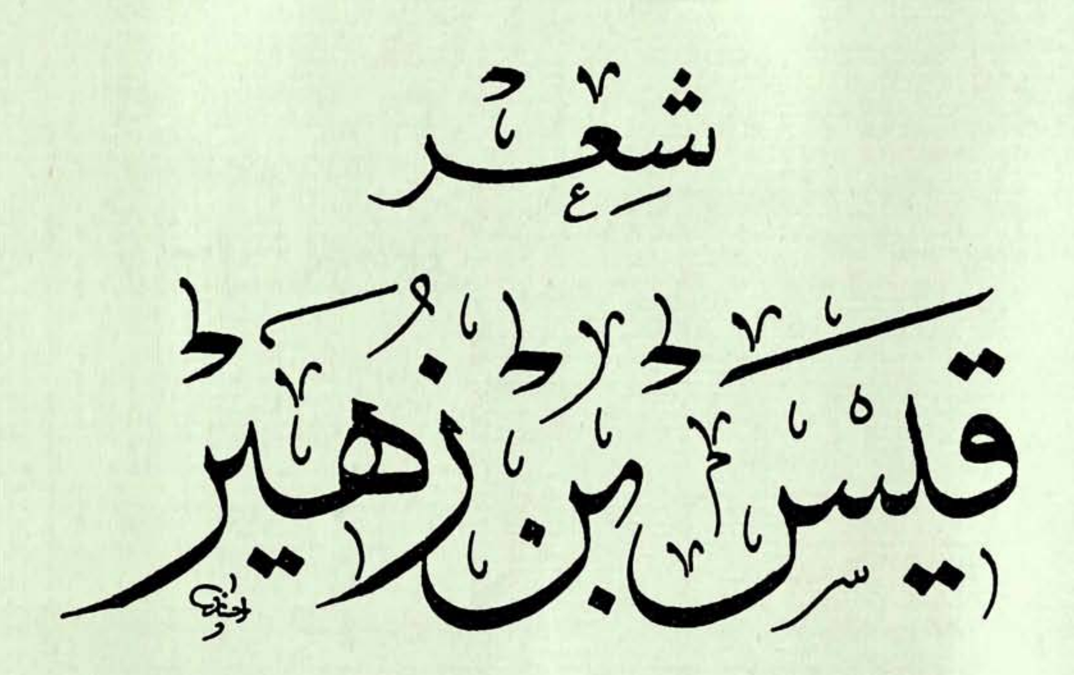
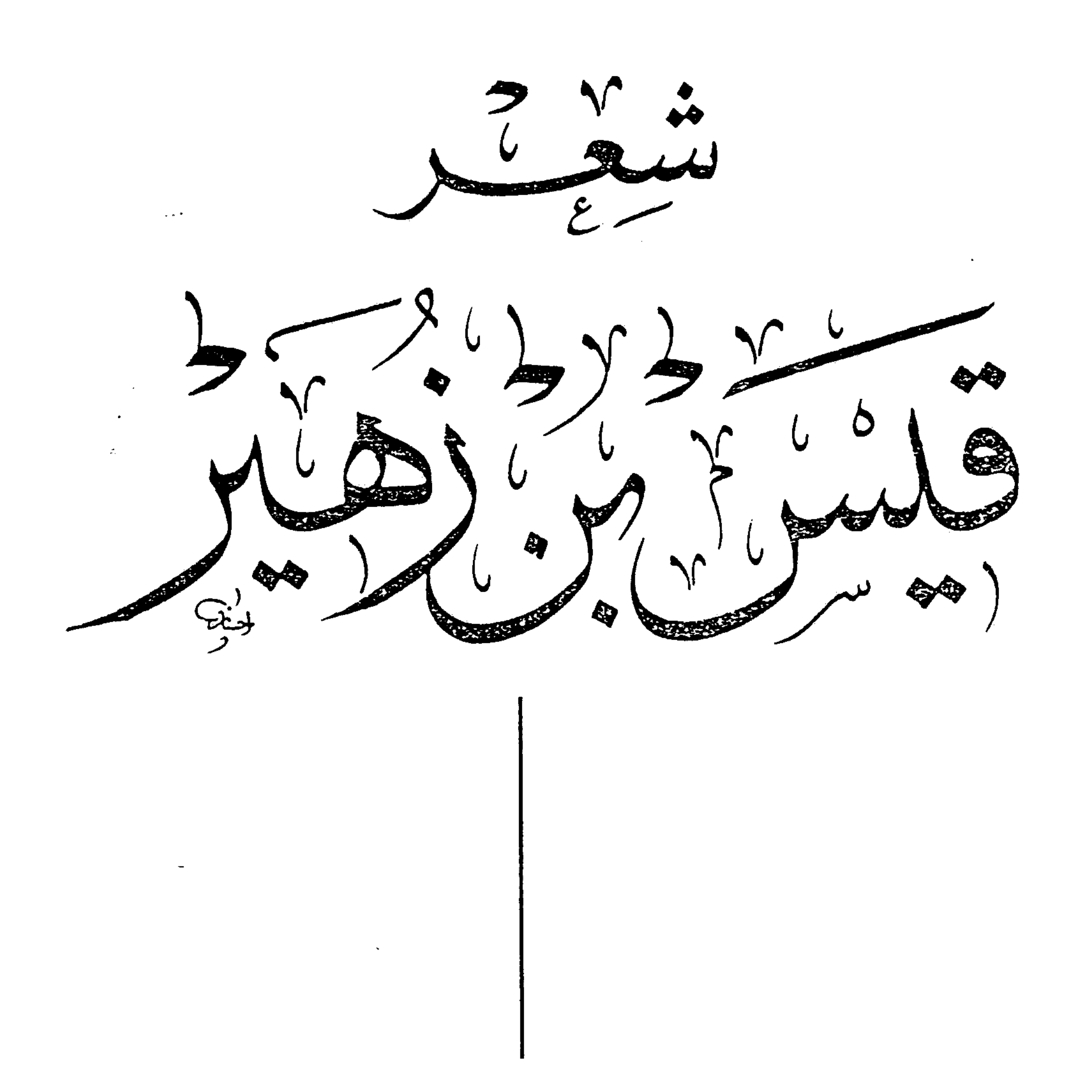


عادل جاسم البياتي

مطبعة الآداب في النجف الأشرف



عادل جاسم البياتي

مطبعة الآداب في النجف الأشرف



الإهداء

سيدي وأخي :

الدكتور نوري حمودي القيسي

* إليك أهدي باكورة جهدي المتواضع في تحقيق التراث ودراسته .
* وأنت الرائد في مفازاته ، والواهب العمر لمجاهيل عوالمه .

عادل

المامة في الكتاب وشاعره :

لم أتجه بالنية الى اصدار هذا الكتيب ، إلا بعد أن تناولت بالدراسة حياة الرجـــل وشعره في كتابي « الشعر في حرب داحس والغبراء » . فوجدت المناسبة قد تهيأت لنشر شعره على شحته وندرته ، فنقلت حياته بتمامها من كتابي المذكور ، إكمالا للفائدة ، مع أن قيساً قد استنزف من ذلك الكتاب قدراً كبيراً . لذلك ، فلا مناص . لمن أراد أن يستوعب كل أخبار قيس ودراسة شعره وحياته ، من الرجوع الى ذلك الكتاب ، لأن هذا الكتيب لا يضم غير شعره وجانب من حياته ودراسته .

وكل إشارة لقصة الحرب ، معناها العودة الى كتاب « حرب داحس والغبراء » ، وقيس بن زهير العبسي شاعر هذه الحرب وفارسها .

بغداد ٢٦ / ٤ / ١٩٧٢

شعر قيس بن زهير

عادل جاسم البياتي

مطبعة الآداب في النجف الأشرف

قيس بن زهير

هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحـــة العبسي ، يكنى أبا هند (١) ، شاعر ، فارس ، عرفت منه الشجاعة في كل موقعة حربية فجعلته عبس رئيسا لها بعد مقتل أبيه . وهو أحد طرفي النزاع مع حذيفة بن بدر ، رئيس ذبيان ، عند بدء الرهان ، وآخر السباق ، حتى وضعت الحرب أوزارها . وقد اشتهر بجودة الرأي ، حتى سمى بقيس الرأي . فقـــاد قومه في حروبهم وغاراتهم . وكان داهية في التخطيط الحربي ، حتى ضرب به المثل فقيل : « أدهى من قيس » (٢) : وقد بلغ من دهائه وجودة رأيه أنه مر ، ومعـه الربيع بن زياد ، ببلاد غطفان ، فلم تغره ثروتها وعددها فقال له الربيع : « أيسوؤك ما يسر الناس » فقـــال قيس : « لا ولكن مع الثروة التحاسد والتباغض ، ومع القلة التعاضد والتآزر » . ومواقفه التاريخية في القيادة الحربية جعلته معدودا في الخالدين . ففي حرب « جفر الهباءة » لجأ الى خدعة أنقذته وأنقذت قومه ، يوم تجمعت ذبيان وأحلافها ، فمزق تجمعهم واكتسب النصر : ذلك أنه عمـد الى المال والنساء فسرحهم جميعا ، وسرح معهم

(١) الزمخشري ـ المستقصى من أمثال العرب ١ / ١٢١

(٢) ابن قتيبة ـ عيون الأخبار ٤ / ١١ .

من لا يقدر على حمل السلاح ، ثم سيرهم بعيدا ، وأبقى الرجال والمقاتلين . فلما أقبل العدو أخذ طريق المال ، فلما انشغلوا في سلبه وتمزقت وحدتهم ، أعمل قيس فيهم السيف ، حتى ناشدته ذبيان وأحلافها البقية ، فاسترجع قيس ماله ، وسبى ، وأسر ، وغنم . وهو صاحب المشورة ، يوم « شعب جبلة » ، عند قدوم ذبيان وأحلافها ، فاستجاروا بالجبل وأحكموا الخطة ، حتى اذا أقبل العدو انطلقت الجمال من أعالي الجبل نحو العدو ضاربة بخفها وهي تنحدر ، كل حجارة أو صخرة . والمقاتلة من ورائها ، تضرب من تمر بهم ، حتى كانت الهزيمة نكراء في ذبيان وخلفائها . فالجبل حصن منيع ، والقائد الذكي يستطيع أن يتخذ منه وسيلة لنصر محقق : وقد سبق في قصة الحرب ذكر هذا كله ولا داعي لتكراره :

وفي صفة قيس ، ذكر القدماء ، أنه كان « أحمر : أعسر : أيسر : بكر بكرين » (١) ، وكانت العرب تتشاءم من هذه الصفات . ولم يؤثر ذلك في شخصية قيس : فالحروب التي خاضها لم تكن من صنع يديه ، انما هي مرحلة حياة كان لها أسبابها ، وقد مر بها عرب الجاهلية ، وهي التي أملت عليهم هذا اللون من الحياة ، فضلا عن طبيعة النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي كان البدوي يعيشه ، وكذلك الحضاري على حد

---

(١) المرزباني معجم الشعراء ١٩٧

سواء . ولعل قيس بن زهير خفف كثيرا من آلام قومه ، بسبب حكمته ، ودرايته ، وحسن تدبيره . ولو لم يكن قيس على مسرح الأحداث لكان سواه ، ولكانت حياتهم مع غيره أكثر معاناة : : : الم تكن القبائل في كل أرجاء الجزيرة تتطاحن في حروب وأيام مستمرة ، وكانت حرب داحس من أشدها ضراوة ؟ !

وقيس ابن زعيم ، دانت له غطفان كلها ، اجتمعت عليه ، ولم تجتمع على أحد قبله ولا بعده في جاهلية ولا اسلام (١) : وكان أبوه زهير أبا لعشرة ، وأخا لعشرة ، وكانت له علاقة حسنة بملوك الحيرة حتى أنه زوج أخته لأحدهم ، والتي اشتهرت فيما بعد « بالمتجردة » وقد قتل على يد خالد بن جعفر بن كلاب العامري (٢) .

وكان قيس فخورا ، بلغ من فخره ، أن قريشا أجارته ، عندما التجأ إليها في مشاحنته للربيع بن زياد العبسي ، بسبب الدرع التي غلبه الربيع عليها . فكرهت قريش مفاخرته ، ومل هو ذلك ، فتركهم مستجيرا بفزارة قبل حربه معهم ، فأجاره حذيفة بن بدر وظل في جوارهم ، حتى تفاخرا في الخيل وتجاريا ووقع النزاع فنشبت الحرب .

---

(١) المصدر السابق

(٢) ابن الأثير الكامل ١ / ٥٥٦ ، ٥٦٥ بيروت .

واشتهر قيس بحزمه ، حتى ان الحطيئة كان يعادله بألف حازم ، عندما سأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه : كيف كنتم في حربكم ؟ قال الحطيئة : كنا ألف حازم ، قال كيف ؟ قال : كان فينا قيس بن زهير ، وكان حازما ، ولا نعصيه ، فكأنا ألف حازم ، وكنا نقدم باقدام عنترة ، ونأتم بشعر عروة (١) ...

«وفي كتب الأمثال طائفة من أقوال قيس ، ذهبت مثلا بين الناس ، قالها في مناسبات متعددة خلال حربه وسلمه».

واختلف الرواة في نهاية قيس . والثابت أنه عاصر الحرب منذ البداية حتى يوم أشار عليهم بالصلح ، والرجوع الى أرض غطفان . وانطلق الى قوم النمر بن قاسط وتزوج فيهم . وانجب ولدا سماه « فضالة » وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وعقد له على من معه من قومه وكان تسعة هو عاشرهم . وقد اغترب قيس في حياته كلها اغتراباً مؤلماً ، قال التبريزي : « غربة كغربة قيس بن زهير والحارث بن مضاض ، وهي اشد غربة واطولها » (٢)

---

(١) المرزباني ص ٨٤

(٢) ابن حجر ـ الاصابة ٣ / ٢٦٦ رد على غلط الرواة بأن قيسا مات في خلافته عمر وذكر أنه مات قبل البعثة . ابن الاثير الكامل ١ / ٣٥٥ والتبريزي في شرحه لديوان أبي تمام تحقيق محمد عبده عزام طبع مصر دار المعارف . وجاء قوله المذكور عندما فسر قول أبي تمام في البيت الآتي :

غربة تقتدي بغربة قيس بن زهير والحارث بن مضاض

ومن أقواله ، عندما أراد مجاورة قوم النمر : « اني قــد جاورتكم واخترتـكم فانظروا لي امرأة قــد أدبها الغنى ، وأذلها الفقر في حسب وجمال » ثم قال : « ان فيّ خلالا ثلاثا ، اني غيور ، واني فخور ، واني أنف ، ولست أفخر حتى أبدا ، ولا أغار حتى أرى ، ولا آنف حتى أظلم » «. ولما أراد الرحيل عنهم قال لهم : » اني موصيكم بخصال وناهيكم عن خصال ، عليكم بالأناة ، فان بها تنال الفرصة ، وتسويد من لا تعابون بتسويده ، وعليكم بالوفاء ، فان به يعيش الناس ، وباعطاء من تريدون اعطاءه قبل المسألة ، ومنع من تريدون منعه قبل الالحاح ، واجارة الجار على الدهر : وتنفيس المنــازل عن بيوت الأيـامى ، وخلط الضيف بالعيـال . وانهـاكم عن الرهان ، فان به ثكلت مالكا أخي ، والبغي فانه صرع زهيرا أبي وحملا ، والسرف في الدماء فان قتل أهل «الهباءة» أورثني العـار : ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق : ومنع الحرم الا من الأكفاء : فان لم تصيبوا لهـا الاكفاء فخير منازلها القبور : واعلموا اني كنت ظالماً ومظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا : وظلمتهم بأن قتلت من لا ذنب له (١) » وهذه العبارات تعد وثيقة صريحة تدين النظام الاجتماعي في الجاهلية ، وتبرز الوجه الأنساني الرائع للاسلام :

---

(١) الشريف المرتضى ـ الأمالي ١ / ٢٠٨ وابن ابي الحديد ـ شرح نهج البلاغة ٤ / ١٥١ .

وقيل في نهايته ، أنه خرج من قوم النمر بن قاسط واتجه نحو عمان ، وأقام فيها متبتلا مترهبا يرتدي المسوح ، ويرافقه صاحب له من بني أسد يقال له « رافع بن المعتصم » . وقيل أنهما خرجا مرة يسيحان في الأرض يتقوتان مما تنبت . الى أن دفعا في ليلة برد الى أقبية اشتد بهما الجوع فسعيا نحو رائحة شواء فلما قارباها أدركت قيسا شهامة النفس ، فقال لصاحبه « دونك وماتريد » فان لي لبثا على هذه الأجارع ، أترقب داهية القرون الماضية . فمضى صاحبه ، وعندما رجع في الصباح ، وجده قد لجأ الى شجرة في اسفل الوادي ، فنال من ورقها شيئا ، ثم مات فقال الحطيئة (١) :

ان قيسا كان ميتته ... أنفا والحر منطلق
شام نارا بالِلّوى اقتدحت ... وشجاع البطن يختفق (٢)
في دريس لا يغيبه ... رب حر ثوبه خلق

---

(١) الخالديان ـ الاشباه والنظائر ١/١٢٩ وسرح العيون ص: ١٤٠ .
ولعل هذه النهاية هي التي حدت بالأب لويس شيخو اليسوعي أن يلحق قيس بن زهير بشعراء النصرانية ، على رأي من تنصر في أخريات أيامه ولم يسلم ، إن كان ادرك الاسلام .

(٢) الشجاع الافعوان ، والمعنى أن افعوان الجوع يختفق في بطنه ، وهذا من أوابد العرب حيث يعتقدون أن الانسان اذا اشتد به الجوع تحرك الافعوان في بطنه .

وقيل بل مات مقتولا على يد « حوج بن مالك العبدي »
الذى لقيه مترهبا فعرفه فقتله وقال : « لا رحمني الله ان رحمتك » (١)
وتنتهي حياة هذا الرجل الفذ ، وقد حدد له صاحب كتاب
الأعلام تاريخ وفاته في سنة ٦٣١ ميلادية = ١٠ هجرية (٢) :

شعره :

الصفة الغالبة في شعر قيس بن زهير ، انه شعر مقطعات
أما القصائد فقليلة ، وحتى هـذه ، فان اطولهن يبلغ عدد أبياتها
واحدا وعشرين بيتا (٣) ، وله قصيدة أخرى من أحـــد عشر
بيتا (٤) وثالثة في تسعة (٥) أبيات ، ورابعة مثلها (٦) ، وخامسة

---

(١) ابن الاثير - الكامل ١ / ٣٥٥

(٢) الزركلي - مادة « قيس » .

(٣) المفضل الضبي - امثال العـــرب ص ٣٢ والعيني شرح الشواهد الكبرى ١ / ٢٣٠ .

(٤) ابو حاتم السجستاني - كتاب المعمرين ص : ١٤٥

(٥) المفضل الضبي ص ٣٦ وأبو عبيدة - النقائض ١ / ٩٦ والاغاني ١٧ / ١٣٨ .

(٦) المفضل الضبي ص ٣٨ وابو عبيدة ١ / ١٠٠

من ثمانية أبيات (١) وسادسة من سبعة أبيات (٢) ، ومقطعات يتراوح عدد أبياتها بين الستة الابيات والبيتين وهي لا تتعدى عشر مقطعات (٣) :

ولا يعني هـذا أنه ليس لقيس شعر غيره ، لأن الـذي أحصيناه يتعلق بهـذه الحرب فقـط : ولقيس شعر غيره في مناسبات أخرى ، بعضها حربية لا تمس حربنا ، والبعض الآخر يتعلق بشؤون الحياة العامة : وجميع هـذا الشعر لم يدخل في احصائية هذه الحرب . والواقع ، أن شعر قيس بن زهير جدير بالجمع والتحقيق والدراسة ، ففيه مادة وفيه خبر ، كما أن له صفـة متميزة يلاحظها المتصدي لدراسـة الشعر الجاهلي عامـة والحرب بصفة خاصة ، كما ستظهر لنا خلال هذه الدراسة : والذى أحصيناه ليس كل شعره ، بل المتعلق منه بحربنا ، ولم نتطرق في الدراسة الى غيره : لكن هذه الحرب استأثرت بثلثى شعر قيس تقريباً :

---

(١) المفضل الضبي ص ٤٠ وابو عبيدة ١ / ١٠٢

(٢) المفضل الضبي ص ٣٩ وابو عبيدة ١ / ١٠٢ .

(٣) المفضل ص ٣٢ وابو عبيدة ١ / ٩٢ - ٢ / ٦٧٠ والمفضل بن سلمة - الفاخر ص ٢٢٢ وابو تمام - ديوان الحماسة (المرزوقي) ١ / ٢٠٣ و ٤٦٩ (والتبريزي) ٣ / ٢٤ والخالديان - الاشباه والنظائر ٢/ ٢٦٨ - وابن الاثير - الكامل ١ /٣٤٨ و ٣٥٠/٣٥٣ .

ان الناظر في شعر قيس بن زهير يرى أن طابع الحماسة والفخر غالب عليه : وهو أمر ليس بغريب عنه ، فالرجل خاض غمار حرب طويلة ، أخذت أربعين عاما من عمره ، عاش لها وكان أحد فرسانها المجلين ، يكتب مع اخوان له في السلاح سطورها ، ويفكر ويدبر ، وكلما خرج من بلاء وجد ان الدهر أعد له بلاء جديدا : فما أحرى بشاعر مثل قيس ، أن يكتب شعرا يصور فيه هذه الحرب ، ومن يدري لعله فعل فكتب القصائد الطوال التي تحكي جوانب حروبه وأيامه ، ولكن الزمن عفى عليها . : لا سيما وانه لم يبق لنا منه سوى هذه الشذرات ، نحاول أن نصنع منها شيئا يصل بنا الى حقيقة ، أو الى شيء نستطيع أن نطمئن اليه :

والمادة التي يتألف منها الفخر في شعره مستمدة من أحداث الحرب اليومية ، يدعمه واقع الحال ، فلا يجيء بما يوحى أنه ادعاء ، أو قريب منه ، بل هي شواهد قائمة ، لها ما يؤيدها : ففي رثائه لأخيه القتيل ، يستهل القطعة بأبيات في الفخر ، فيعطى كل المناسبات التي يفتخر بها الأقران ، وكانت ذبيان قتلت أخاه مالكا فقتل به اخاهم عوفاً . ولذلك فهو يجري الموازنة بين الأخوين ، أخيه وأخيهم ، ويخرج بالنتيجة التى مهدت لها مقدماته ، وهي أن قتله اخاهم وخير سعد معه ، هو البديل الوحيد ليبوء دم مالك أخيه فقال (١) :

(١) المفضل الضبي - أمثال العرب ص : ٣٩

أخي واللهِ خيرٌ من أخيكم   اذا مالم يجد بطلٌ مقاما
أخي واللهِ خيرٌ من أخيكم   اذا مالم يجد راعٍ مساما
أخي والله خير من أخيكم   اذا الخفرات أبدين الخداما(١)
قتلتُ به أخاك وخيرَ سعدٍ   فانْ حرباً حذيفُ وان سلاما

ومع أن المناسبة تتطلب الرثاء والدموع ، لكن قيسا كما ترى بعد قليل لا يبكي قتلى قومه ، بل ان رثاءه فخر لهم . وهذه صفة المحارب من شعراء الجاهلية .

واقتران الفخر بالحماسة ظاهرة عامة مألوفة في الشعر الجاهلي ؛ وهي تتجلى في شعر قيس بن زهير بصورة واضحة ؛ ولكنه قد يفخر بقومه وبنفسه ، ثم يعرج فيعرض بعدوه ويمدح قوماً آخرين ، يتم هذا كله في آن واحد ، وفي قصيدة واحدة : وهو شيء كثير الورود في شعر الحرب ، غير أن التنقل بين الأغراض المختلفة ، في القصيدة الواحدة ، دون سابق ارتباط ، يكون أحيانا مفاجئا ، مما يوحي وكأن أبياتا في القصيدة لم يذكرها الرواة ، أو سقطت فأحدثت هذه الثغرات أو الفجوات ، وكان من حقها أن تذكر بين الأغراض المختلفة ، لكي يكون التنقل منطقيا .

(١) الخفرات النساء في الخدر . وابدين الخداما أي رفعن عن ساقهن ايذانا بخطر . وهي عادة المرأة في حرب او غارة . والخدام الخلخال ، وقد تسمى الساق حملا عليه . وهنا كناية عن الحرب أو عن الفضيلة .

فليس معقولا أن يكون الانتقال بمثل هذه السرعة لا سيما ونحن نلاحظ أن أغلب القصائد الجاهلية الطوال بل حتى القصار منها تمهـد للغرض قبل أن تنتقل اليه . ومع ذلك فان الحالة في شعر الحرب مختلفة جدا ، لأن طبيعة هذا الشعر تفترض الايجاز ، وان التماس الغرض مباشرة ، غالبا ما يكون في قصائد الحرب ، لكي يؤدي الشعر مهمته بمثل ما تكون الحرب سرعة ومضيا ؛ فالشاعر المحارب غير للشاعر الفنان ، فـذاك يقول الشعر ليخدم به المعركة ويصل الى الفوز الذي هو بغيته قبل أي شيء آخر ، وهـذا يقوله لأجل الشعر نفسه . الأول يتخـذه سلاحا والثاني يتخذه صنعة وفنا ، فلا غرو اذا ما قصر باع الأول وبرز الثاني. وتعليل آخر نراه أكثر شمولا لهـذه الظاهرة ، ظاهرة الانتقـال السريع بين الأغراض المتنوعة خلال القصيدة الواحـدة ، مرده ان الرواة لم يذكروا القصيدة كاملة أو هكـذا وصلت اليهم ، فانها أحيانا تصل اليهم وقد خرج منها أبيات ، فالذي ينظر الى دالية قيس بن زهير يخرج منها بعدة ملاحظات :

على الرغم من أن القصيدة قيلت في أيام متأخرة من حرب داحس والغبراء ، فان قيس بن زهير بـدأها في ذكر المشاحنة على الدرع مع ابن عمه للربيع بن زياد العبسي ، فقد أخذها منـه الربيع أو غلبه عليها ، فاستاق قيس بدلها من ابل الربيع أربعمائة ، وباعها لعبد الله بن جـدعان القرشي ، واشترى بأثمانها أفراسا

وسلاحا :

أَلَمْ يَبلُغكَ والأنباءُ تَنمي بِما لاقتْ لَبونُ بني زيادِ (١)
ومَحبَسُها على القُرشيِّ تُشرى بأدراعٍ وأسيافٍ حِدادِ

ثم يفجؤك بأول الرهان ، وببدء الحرب مما يدل على أن قضية « الدرع » كانت عنده أعظم بكثير من قضية « لطم الفرس » ورده عن الغاية ، لا سيما وأن الأمر لم يصل حتى اللحظة الى سفك دماء ، وانما قيام بني بدر بالتفاخر عليه وردهم لفرسه ولجوئهم الى الخديعة . بينما كان الأمر بالنسبة لقضية الدرع قد بلغ حد استياق اربعمائة من ابل الربيع ، وقتل رعائها (٢) ، لذلك فهو بالنسبة لبني بدر لم يفعل أكثر من امتناعه عليهم ، ودفعه للخسف بالسيوف ، ثم يبدأ بالتوعد مقتصدا في كلامه على عادة الفرسان :

كما لاقيتُ من حَمَلِ بنِ بدرٍ واخوتِه على ذاتِ الاصادِ
همُو فخروا عليَّ بغيرِ فخرٍ وذادوا دَون غايتِه جوادي
وقالوا قد قمرناهُ خداعاً وأينَ الخدعُ من مائةِ الجيادِ
كرهنا أن يُقرَّ الخسفُ فينا دَفعنا بالمُهنَّدةِ الحدادِ
فهلا يا حذيفةُ عن بناتي فانَّ القولَ مقتصدٌ وعادي

ومن خلال توعده ينتقل الى الفخر ، وليس في انتقاله الى

---

(١) المفضل الضبي - أمثال العرب ص ٣٢ وابو عبيدة - النقائض ١ / ٩٦

(٢) العيني - شرح الشواهد الكبرى ١ / ٢٣٠

الآن ما يشعر بسقوط أبيات من القصيدة :

وكنتُ اذا مُنيتُ بخصمِ سوءٍ   دَلَفْتُ له بداهيةٍ نآدِ
بداهيةٍ تَدُقّ الصُّلبَ منه   فتَقصِمُ أو تجوبُ عن الفؤادِ
وقد دَلفوا اليَّ بفعلِ سوءٍ   فألفوني لهم صعبَ القيادِ
وكنتُ اذا أتاني الدهرُ ربقٌ   بداهيةٍ شَدَدْتُ لها نجادي
ألم يعلمْ بنو الميقابِ (١) انّي   كريمٌ غيرُ معتلثِ الزنادِ

أما الأبيات التي ختم بها القصيدة ، فيبدو أنها نظمت في زمن متأخر عن الأبيات السابقة ، بل ان بين الأبيات السابقة والتي سوف تليها ما يقرب من ثلاثين عاما أو يزيد ، لأن الخصومة بسبب الدرع كانت قبل الحرب . وعندما جرى الرهان كان الربيع مشاحنا لقيس ، كما وضح في الشعر ، وقصة الحرب . وبدء القتال ، ومرت أعوام طوال ، كان بعدها يوم « جبلة » ، ومعارك أخرى ، التجأ بعدها قيس والربيع الى ربيعة بن قرط ، وكان يسمى « ربيعة الخير » وكان ذلك كله بعد حرب « جبلة » ، باتفاق جميع المصادر :

قال أبو عبيدة (٢) : « وكان قيس جاور ربيعة بن قرط بعد وقعة « جبلة » وربيعة هذا هو الذي عقد حلف بني عبس مع بنى بكر بن ابي كلاب . واذا فتاريخ الأبيات التى ختمت

(١) الميقاب : التي تلد الحمقى

(٢) النقائض ١ / ٤٠٨ والتبريزي - شرح ديوان الحماسة ٣ / ٢٧

بهـا القصيدة ، وسنذكرها بعد هذه السطور ، يبتعد كثيرا عن تاريخ الأبيات التي ذكرناها .

وعلى هذا يرجح الرأي عندنا أنها قيلت فيما بعد : ويتأيد لدينا أن بعض القصائد الطوال ـ مثل معلقة عنترة ـ يظل أصحابها يضيفون اليها مع مر الزمن ، الأمر الذي يفسر تباعد الاحداث في بعض أبياتها . وهذه القصيدة التي نحن بصددها توضح ذلك ، فاذا انبرى قائل يقول : وما يمنع أن تكون القصيدة كلها قيلت بعد يوم « جبلة » ، أو بعد مجاورة ربيعة بن قرط ، قلنا أن طبيعة الاشياء ووقائعها تأبى هذا . ذلك أن حرب داحس بعد مجاورة قيس لربيعة بن قرط قربت من نهايتها . فأية جدوى من ذكر حـادثة تافهـة مثل حادثة الدرع وتقديمها على حرب عظيمة في غطفان والقبـائل المجاورة ؟ ثم ما الذي يدفع قيسا أن يعود الى هذه الحادثة ، وقـد اصطلح مع الربيع بن زياد ، وهما الآن يد واحدة على عدوهم ؟ فالراجح أن القسم الأول ، ويضم أبياتا في حـادثة الدرع ، قيل قبل أول أيام الرهان ، وقيس ما يزال مشاحنا للربيع :

أما الأبيات الأخيرة فانها قيلت بعد مجاورة ربيعة ، وقـد مضى على الحرب نحو من ثلاثين عاما . ثم اضيفت الى القصيدة فيما بعد ، وفيها مدح لربيعة ، ووصف لحال قيس ، وقد طوف في البلاد ، خلال سنوات الحرب وتألب القبـائل عليـه وخوفه

من كل شيء يحيطه أو أرض يهبطها : لكنه ما ان استجار بربيعة وشعر أن خيوله وفرسانه تطوف حوله كالجوارح ، أحس بالأمن والاستقرار فأناخ راحلته وكأنه يعقلها الى جبل :

أطَوِّفُ مـا أطوِّفُ ثم آوِي الى جارٍ كجارِ أبي دُوادِ (١)
اليكَ ربيعَةَ الخيرِ بن قُرطٍ وَهُوبًا للطريفِ وللتِلادِ (٢)
كفانى ما أخافُ أبو هلالٍ ربيعةُ فانتهتْ عنى الأعادِي
تظلُّ جيادُهُ يَنْجُمزنَ حولى بذاتِ الرِمثِ كالحدأ الغوادِي(٣)
كأنى اذ أنختُ الى ابنِ قُرطٍ أنخْتُ الى يلملمَ أو نَضادِ (٤)

وقد فطنت بعض المصادر الى هذا الخلط ، وحاولت أن تعطى حكما غير مباشر فيه ، بأن فصلوا أبيات الهجاء في الربيع وحمل بن بدر عن أبيات المديح في ربيعة بن قرط : فذكروا

(١) جار أبي دواد اختلفت الروايات في تسميته ففي النقائض المصدر السابق انه هـلال بن كعب بن مالك . وفى الشعر والشعراء ٣ / ٢٣٨ قال ابن قتيبة « وكان ابو عبيدة يذكر ان جار أبي دواد كعب بن مامة » وفي شرح ديوان الحماسة قال التبريزي ٣ / ٢٧ « ان جار أبي دواد الحارث بن همام » .

(٢) ويروى البيت منيع وسط عكرمة بن قيس ـ نقائض ١ / ٤٠٨ .

(٣) ذات الرمث موضع والحدأ جمع حدأة وهى طائر جارح .

(٤) ابن قرط هو ابو هلال ربيعة الخير المذكور في البيت الأسبق . ويلملم ونضاد جبلان .

الأولى اول ايام الحرب ، وذكروا الثانية في موضعها من القصة عند لجوء قيس الى ربيعة . وبذلك يتجنبون اختلافها ولعلها هي الرواية الصحيحة (١) : غير أننا لا نستبعد كونها قصيدتين اتفقتا وزنا ورويا ، غفل عنها الرواة او اخطأ بها الناسخون عن جهل : ونستبعد أن يقع في هـذا الغلط او السهو عالم مثـل أبي عبيدة وغيره ، وهو الذي كان في بيته ديوان العرب .

وقيس عندما يفتخر ، لا ينسى أنه لم يبلغ ما بلغه الا بقبيلته وقومه ، ولولاهم لكان نسياً منسيا : وقـد علمته حادثة الدرع مع أبناء عمه درسا لن ينساه : ولذلك كله يحرص على وحدة قومه بعدئذ ، فلم يفرط بأحـد : وقـد انعكست هذه العصبية وآثارها على نفسه بشكل جعله يلتزم بها حتى النهاية : ولا غرابة فالشاعر الجاهلي يعبر بصدق عن مفاخر قومه ونفسه ، وبالأخص

---

(١) المفضل بن سلمة .. الفاخر ص ٢٢٠ والميداني مجمع الأمثال ٢ / ٥٨ وذكرها العيني في شرح الشواهد الكبرى ١ / ٢٣٠ كلها في الربيع بن زياد حول حادثة الدرع ولم يذكر أبيات المدح في ربيعة بن قرط وزاد عليها الأبيات التالية :

جزيتُكَ يا ربيعُ جزاءَ سوءٍ وقـد تُجزى المقارضُ بالأيادي

وما كانت بفعلةِ مثـل قيسٍ وان تكُ قـد غدرتَ ولم تغادِ

أخذتَ الدرعَ من رجلٍ أبيٍّ ولم تَخْشَ العقوبةَ في المعـادِ

ولولا صهرُ معـنىً لكانتْ به العثراتُ في سوءِ المقـادِ

اذا كان رئيسا لقبيلة ، فان اشادته بكل أمجادها وفخره بتاريخها فرض عليه قبل سواه . اذ أن كل قول يقوله يسير في القبائل ويتنقل بين مجتمع شبه الجزيرة ، ويؤخذ عنه اكثر مما يؤخذ عن شاعر آخر ، او فرد من افراد القبيلة نفسها . فالظلم الذي أصابه من ذبيان ابت عبس كلها أن تغمض عينها عنـــه ، وان جاء الاحتجاج على لسان قيس :

كَرِهْنَا أن يُقِرَّ الخَسفُ فينا دفَعْنـــا بالمُهَنّدةِ الحِـــدادِ

ومن هنا نستخلص تعليل الظاهرة البارزة في قصة الحرب وهي أن قيس بن زهير يسجل أحداث الحرب ووقائعها أولا بأول ، مراعيا جميع الاعتبارات المذكورة في الرئاسة والفخر والحماسة ، وهو حتى في الهجـــاء يعبر بلغـــة الجمع عمـا في النفوس (١) :

تعَرَّفْنَ من ذبيانَ مَنْ لو لقيتُهُ
بيومِ حفاظٍ طارَ في اللَّهواتِ
ولو أنَّ سافِـي الريحِ يَجعلُـكم قَذىً
لأعيننا ما كنتمُ بِقَـــذَاتِ (٢)

---

(١) الخالديان ـ الاشباه والنظائر ٢ / ١٩٨ والحماسة البصرية ـ « باب الهجاء » وابن نباته ـ السرح ص ١٢١ .

(٢) سافى الريح : الريح التي تسفى التراب . والبيتان تصغير لشأن ذبيان .

ولعل شعر الرثاء عند قيس متميز بخصائص ، لم نجدها عند غيره من الشعراء . ورثاءه الذي جمعناه يدخل في دائرة الفخر والحماسة بلا نزاع ، بل يكاد يكون فخرا وحماسة ، يرفع من شأن القتيل ويفضله على من سواه من اعدائه : ثم يعد بأخذ ثأره متهددا ، ثم يتطرق لذكر الأمجاد ، كأنه بذلك يذكر خصومه بما أنزله فيهم من العذاب . أما التوجع والدموع فليس لها في شعره أثر ، وقد تقدم ذكر الأبيات التي قالها في أخيه مالك وهي تصور هذه الخصائص :

أخي واللهِ خيرٌ من أخيكم اذا مالم يجد بطلٌ مقاما

ويتكرر الأمر نفسه في رثائه لقرواش بن هني عندما ظفرت به فزارة وقتلته فقال قيس يرثيه (١) :

مالي أرى اهلى تحنُ كأنها نَوْحٌ تَجاوبُ موهنا أعشارا (٢)

هذا الآلم الدفين ، وهذا الحزن الموجع ، أبت أنفة صاحبه أن يفصح عنه ، فنقله الى اهله التي يقتلها الحنين والشوق الى أرض الوطن في جنوب «مويسل» وغيرها . ولكن ما وقع يمنع ذلك ، وقد أصاب منهم قوماً كثيرين : وكأنه بذلك يرد عليهم فخرهم بقتل قرواش . ثم يعود الى حديث الثأر والتهديد ، فوعد

(١) المفضل الضبي ـ أمثال العرب ص ٣٩

(٢) نوح نساء ينحن والاعشار جمع عشر وهو ان يرد الماء في اليوم التاسع . والموهن بعد صدر من الليل

بالغارة والتزاور فوق ظهور الخيل :

لن تهبطى ابـدا جنـوبَ مويسـلٍ
وَقنـا قُراقرَتينِ والأمـوارا
أجهلتِ من قـومٍ هرقْتُ دماءَهم
بيدى ولم أَدِهم بجنبِ تعـارا (١)
ان الهـوادةَ لا هـوادةَ بيننـا
الا التجاهـُد فاجهـدنَّ فـزارا
الا التزاورُ فـوقَ كلِ مقلصٍ
يَهدِى الجيـادَ اذا الخميسُ أغـارا
فلأهبطـنَّ الخيـلَ حرَّ بلادِكم
لُتحُق الأباطلِ تَنبُذ الأمهـارا (٢)
حتى تزورَ بلادَكم وتُرى بهـا
منكم ملاحمُ تخشعُ الابصـارا (٣)

وفي رثاء قيس تبرز ظاهرة « الانصاف » واضحة ، فلقد وقف بعـد معركة « جفر الهباءة » وقـد أفزعه مشهد الدماء تجرى سيولا في أرض غطفان ، وعز عليه القتيل برغم عداوته

(١) ادهم ادفع ديتهم

(٢) لحق الاباطل اللاحقة الظافرة وهي الخيل اذا ضمرت

(٣) الملحمة الحرب ذات القتل الشديد ، الحرب العظيمة .

فجعل يرثيه . وهو اول شاعر يرثي مقتوله (١) :

تعلّم أن خيرَ الناس ميْتٌ على جَفر الهبـاءة ما يريمُ
ولولا ظلمُه ما زلتُ أبكي عليه الدهرَ ما طلعَ النجومُ

وفي هذه القصيدة مصداق قولنا للذى بسطناه في شعر الرثاء عند قيس بن زهير : ذلك أنه أبت عليه انفته أن يجلس ليذرف دمعة على قتيل : ولكنه يريد أن يبكي ، الا أن البكاء يمتنع عليه لأن المقتول كان ظالما ، ولولا ظلمه لبكاه الدهر ما دامت النجوم طالعة ، وقد جاء استعماله الأداة « لولا » مناسبا ، ومع ذلك فان قيسا كان سيبكيه فعلا ، لأن المقتول ليس من قومه ، فلايدخل ضمن خطة قيس في رثاء قتلاه ، لأن ابن القبيلة بطل لا يستحق من قيس دمعة فانية ، بل خلودا باقيا وثاراً شافيا .

وفي هذه القصيدة تظهر عيوب الرواة وجنايتهم على الشعر الجاهلي ، فالأبيات متنافرة ، يأبى أن يأخذ بعضها برقاب بعض كما يقولون ، وفجوات الانتقال بين الأغراض واسعة ، ففي البيتين اللذين يليان المطلع غير المصرع ، ما يزال الشاعر في صدد رثائه لحذيفة بن بدر ، وان كان قـد انتقل فجأة لهجاء أخي

---

(١) المفضل الضبي - أمثال العرب ص ٣٥ ابو تمام - ديوان الحماسة (المرزوقي) ١ / ٤٢٨ والاغاني ١٧ / ٢٢١ وغيرها وفي بعض المصادر « لا يريم بدلا من ما يريم » والمذكور في أعلاه هو الاصح لان لا للدعاء وليس هذا موضعها .

حذيفة ، وهو انتقال له ما يسوغه : وبعض شارحي الأبيات ظنوا أن المرثي والمهجو واحد (١) ، هو حمل بن بدر . ولكن الصحيح عند من ذهب الى أن الرثاء في حذيفة ، والهجاء في أخيه حمل ابن بدر ، وان كان الشاعر قد عاد ووصف حذيفة بالظلم :

ولولا ظلمُهُ مازلتُ أبكي عليه الدهرَ ما طلَعَ النجومُ
ولكنَّ الفتَى حَمَلَ بنَ بدرٍ بغَى والبغيُ مرتَعُهُ وخيمُ

فالظالم هو حذيفة بن بدر ، حيث امتنع عن دفع السبق ، والباغي هو اخوه حمل بن بدر : ثم ينتقل الى الحكمة فيسوق الواحدة تلو الأخرى :

أظنُّ الحِلْمَ دلَّ عليَّ قومي وقد يُستجهَلُ الرجلُ الحليمُ

ويصف حاله مع الذين أنكروا عليه سهقه :

ألاقي من رجالٍ مُنكراتٍ فأنكرُها وما أنا بالظلُومِ

وفي البيت اقواء ملحوظ (٢) :

وخروج قيس من الرثاء الى الحكمة له ما يبرره ، لأنهما غرضان قريبان من بعضهما ، قرب ما بين الموت وحكمته من صلة قديمة : فلطالما كانت حكمة الموت وما تزال شغل الفلاسفة والمفكرين ، وان أحدنا في مشهد الموت ليصبح أكثر تأملا

(١) المصادر السابقة

(٢) في البيتين اللذين يليان هذا البيت اقواء أيضاً حيث تتبدل حركة الروى الى الكسر .

في الحياة : : :

وعلى الرغم من هذا الرثاء البليغ ، فان الشاعر لم ينسى الظلم الذي صبه القتيل على قوم الشاعر ، والبغي الذي كان محور حياة أخيه حمل بن بدر : وكان حذيفه يؤيد أخاه في كل ما يذهب اليه : لقد اجتمعت هـذه المميزات وهذه المعاني كلها في مرثيته

وتظل ذكرى دماء قتلى « الهباءة » عالقة في ذهن شاعرنا ، حتى يعترف بذنب لم يسبقـه الى الاعتراف بمثله أحد : وكأنه بذلك يتمم رسالته الانسانية في اعطاء قبائل العرب المتقاتلة درسا بليغا . لقد ظلت نفسه الحاقدة التي أعماها طلب الثأر على حقدها وعماها . فلم يشفه الا ادراك الثأر فأدركه ، وشفى ثم ندم فكأنما « ذهبت السكرة وجاءت الفكرة » : وتكشف هذه الأبيات ندمه حيث يقول (١) :

شفيتُ النفسَ من حَمَلِ بنِ بدرٍ وسيفي من حذيفةَ قد شفاني

فان أكُ قــد بردتُ بهم غليلي فلم اقطــع بهم الا بنــاني

قتلْتُ باخوتي ســادات قومي وقد كانوا لنا حَلْيَ الزمــانِ

وظلت فكرة الندم هذه تطارد قيسا ، فكانت أبياته المؤثرة التي بلغت أحد عشر بيتا ، يصور فيها أعوام الحرب وأحداثها في فكر منظم دل على اتزان وعمق (٢) :

---

(١) ابو تمام ـ ديوان الحماسة (المرزوقي) ١ / ٢٠٣

(٢) السجستاني المعمرين ١٤٥

ولقد أجمعت المصادر المختلفة ، دون استثناء ، أن قيس ابن زهير كان كارها لهذا الرهان في أوله ولم يرغب فيه : وشعره يؤيد ذلك ، ففيه تهويل للحرب ، وتذكير للقوم بوجوب الصلح والعودة الى الأحلام : وكان يسفه رأى سنان بن حارثة المري الذي كان يزين لحذيفة الحرب ، وظل يدب في الفساد دبيب النمل الى حجرها ليفسد بين القوم . ثم اطلق قيس على الأقوام لقب جدهم « بغيض بن ريث » لعله يحرك في القوم أنبل عاطفة لها خطرها في نفس البدوي ، ويصف لهم الحرب بأنها وعرة ، مضلة ، وطريق السلم بأنها آمنة سهلة ، لكى يستطيع أن يصل بصوته اليهم ، ويستجيبوا الى النداء المخلص حقنا للدماء (١) :

يَوَدُّ سنانٌ لو يحاربُ قومَنا
وفي الحربِ تمزيقُ الجماعةِ والازلُ (٢)
يدبُّ ولا يَخفَى ليفسدَ بيننا
دبيبا كما دبّت الى حجرها النملُ
فيا ابنَى بغيضٍ راجعا السّلم تسلما
ولا تُشمتا الأعداءَ يفترقِ الشّمْلُ
وان سبيلَ الحربِ وعرٌ مُضلّةٌ
وان سبيل السلم آمنةٌ سهلُ

---

(١) المفضل بن سلمة ـ الفاخر ص ٢٢٢ الميداني ـ مجمع الأمثال ٢ / ٥٨

(٢) الازل : التشتت والتفرق

ومع الزمن رانت على نفس قيس أحزان عميقة ، تبدو آثارها في نغمته اليائسة في نشدان السلم (١) :

لحا الله قوما أرثوا الحربَ بيننا   سقونا بها مرا من الشرب آجنا
وحرملةَ النّاهيهُم عن قتالنا   وما دهره الا يكون مطاعنا

ويقول (٢) :

ان تكُ حربٌ فلم أجنها   جنتها صبارُتهم أو هُمو

وعالج قيس أغراضا شعرية أخرى ، فله في المدح مقطعات ولكنه مدح لأشخاص يضارعون قيسا في المكانة . وطابع مدحه يتسم بالصدق تعبيرا ومضمونا ، كمدحه لربيعة بن قرط المار ذكره أول هذا الحديث ، ومدحه للربيع بن زياد يتسم بهذه السمات فيقول (٣) :

لعمرُك ما أضاعَ بنو زيادٍ   ذمارَ أبيهُم فيمن يُضيعُ
بنو جنّيةٍ ولَدتْ سيوفا   صوارمَ كُلّها ذَكرٌ صنيعُ (٤)
شرى ودى وشُكرى من بعيدٍ   لآخرِ غالبٍ ابدا ربيعُ

والحكمة في شعر قيس مبثوثة خلال أبيات القصائد والمقطعات : مع أن شعر الحرب يكاد يخلو من الحكمة وعمق

---

(١) المفضل الضبي - أمثال العرب ص ٣٩ وابو عبيدة - نقائض ١ / ١٠٠

(٢) المرجع السابق ص ٣٢ وابو عبيدة ١ / ٩٢

(٣) شرح ديوان الحماسة .. التبريزي ٣ / ٢٤

(٤) الذكر من صفات السيف

الفكرة . ولكن قيسا أغنته خبراته ، وطول تأملاته في الحرب والحياة ، ولم تمنعه ضغائن العصبية ، أن يكون حكيما ذا فكر عميق يتدبر أمر هذه القتول الكثيرة التي تذهب بلا ذنب ودون جناية .

أما خلو شعر قيس من الغزل والنسيب ، فيرجع الى أنه رجل سياسة وحرب ، شغلته المعارك بأمورها ، وصرفته السياسة وشئون القبيلة عن التفرغ للغزل . وربما وجدت في مطالع قصائده ابيات في الغزل ، ضاعت مع ضياع القصائد .

ومن خصائص شعره الفنية ، وضوحه وأبانته ، وخلو معناه من التعقيد ، ولغته من وحشي اللفظ ، كأنما كان ذلك منه مقصودا ، يدرك معنى زعامته ، ووجوب ايصال أفكاره الى أبناء قبيلته والقبائل الأخرى ، ونحن نعلم ، أن الشعر كان سلاحا ماضيا يستخدم لكسب المعركة ، وقيس كان رجل قضية ، من أجلها نذر حياته ، ولم تكن تهمه النتائج بمقدار ما يهمه ارتفاع مكانة عبس ، واستتباب الصلح بين قبائل قيس ، والقبائل العربية كما طالعنا بذلك شعره .

شعر قيس بن زهير





(١)

قال قيس بن زهير يذكر حادثة الدروع مع بني زياد ، ويتطرق الى مقدمات حربه مع بني ذبيان :

١ - ألمْ يَبْلُغكَ والأنباءُ تَنمي … بما لاقَتْ لَبونُ بني زيادِ (١)

٢ - ومحبَسُها على القرشيِّ تُشْرى … بأدراعٍ وأسيافٍ حِدادِ (٢)

٣ - جزيتُكَ يا ربيعُ جزاءَ سوءٍ … وقد تُجزى المقارضُ بالأيادي (٣)

٤ - وما كانت بفعلةِ مثل قيسٍ … وان تلكُ قد غدرتَ ولم تُفادِ

٥ - أخذتَ الدرعَ من رجلٍ أبيٍّ … ولم تخشى العقوبةَ في المعادِ

٦ - ولولا صهرُ معنىً لكانت … به للعثراتُ في سوءِ المقادِ

٧ - كما لاقيتُ من حَمَلِ بن بدرٍ … واخوتِه على ذاتِ الأصادِ (٤)

٨ - همو فخروا عليَّ بغير فخرٍ … وذادوا دونَ غايتِه جوادي (٥)

٩ - وقالوا قد قرناهُ خداعاً … وأينَ الخدعُ من مائةِ الجيادِ

١٠ - كرهنا أن يُقرَّ الخسفُ فينا … دفعنا بالمهنَّدةِ الحدادِ

١١ - فمهلاً يا حذيفةُ عن بناتي … فانَّ القولَ مقتصدٌ وعادي

١٢ - وكنتُ اذا مُنيتُ بخصمِ سوءٍ … دلفتُ له بداهيةٍ نآدِ

١٣ - بداهيةٍ تدقُ الصلبَ منه … فتقصِمُ أو يجوبُ عن الفؤادِ

١٤ - وقد دلفوا اليَّ بفعلِ سوءٍ … فألفوني لهم صعبَ القيادِ

١٥ - وكنتُ اذا أتاني الدهرُ ربقٌ … بداهيةٍ سددتُ لها نجادي (٦)

١٦ - ألم يعلم بنو الميقابِ أني … كريمٌ غيرُ مغتلثِ الزنادِ (٧)

١٧ - أطوفُ ما أطوفُ ثم آتي … الى جارٍ كجارِ أبي دوادِ (٨)

١٨ - لليلكَ ربيعةَ الخيرِ بنُ قرطٍ وهوباً للطريفِ وللتلادِ
١٩ - كفاني ما أخافُ أبو هلالٍ ربيعةُ فانتهت عني الأعادي
٢٠ - تظلُّ جيادُهُ يحمزنَ حولي بذاتِ الرمثِ كالحدأ الغوادي (٩)
٢١ - كأني إذ أنخْتُ الى ابنِ قرطٍ عقلْتُ الى يلملمَ أو نضادِ (١٠)

مصادر التخريج

المفضل الضبي - امثال العرب ص ٣٢ وابو عبيدة النقائض ١ / ٩٦ الابيات كلها عدا البيت الثالث والرابع والخامس والرابع عشر) والمفضل بن سلمة بن عاصم - الفاخر ص ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ (الابيات ١ + ٢ + ٧ + ٨ + ١٧ + ١٨ + ١٩ + ٢٠) ابو الفرج الاغاني ١٧ / ١٣١ ، ١٣٢ (الابيات كلها عدا ٣ + ٤ + ٥ + ٦ + ٩ + ١٠ + ١١) الشريف المرتضى - الأمالى ١ / ٢١٠ الابيات (٧ + ٨ + ١٤ + ١٥) الميداني - مجمع الامثال ٢ / ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٤ الابيات (١ + ٢ + ٣ + ٧ + ٨ + ١٧ + ١٨ + ١٩ + ٢٠) العيني - شرح الشواهد الكبرى ١ / ٢٣٠ الابيات (٣ + ٤ + ٥ + ٦) ابن عبد ربه العقد الفريد ٣ / ٦٧ ، ٦٨ (بولاق) الابيات ١ + ٢ + ٧ + ٨ + ١٢) شروح سقط الزند ص ١٤٤٩ ، ١٨٢٢ (الأبيات ١ + ٢ + ٣ + ٤ + ٥ + ١٢) معجم البلدان مادة (أضاد) (الاول والسابع) سرح العيون ص ١٥٧ (البيت السابع والثامن والثاني عشر والرابع عشر)

السيوطي - شرح شواهـــد المغنى ص ٣٢٩ (الأول والثاني والثالث) البغدادي .. خزانة الادب ٣ / ٥٣٥ (الابيات (١ ـ + ٢ + ٧ + ٨ + ١٢ + ٣ + ١٧ + ١٨ + ١٩ + ٢٠ + ٢١) نهاية الأرب ١٥ / ٣٥٧ (الابيات السابع والثامن) لويس شيخو ـ شعراء النصرانية ١ / ٩٢٦ ٩٢٧ (الأبيات (١ + ٢ + ٧ + ٨ + ١٢ + ١٣ + ١٥ + ١٦ + ١٧ + ١٨ + ١٩ + ٢٠ + ٢١ .

١ ـ الفاخر ، شروح سقط الزند ، وامثال الميداني ، والعقد الفريد وشرح شواهد المغني ، ومعجم البلدان ، والعمدة ٢ / ٢١١ وشرح ابن الانبارى للقصائد السبع الطوال الجاهليات ص٤٥٩ (ألم يأتيك) بدل (ألم يبلغك) « وهو شاهد مشهور يأتي به النحويون) انظر سيبويه ١ / ١٥ و ٢ / ٥٩ والانصاف ص ١٧ قال « ارادا ألم يأتك ، فأشبع الكسرة فنشأت الياء « ألم يأتيك » . واشباع الحركات حتى تنشأ عنها هذه الحروف كثير في كلامهم » .

٢ ـ الفاخر ، وامثال الميداني « ومحبسها لدى القرشي » .

٧ ـ شروح سـقط الزند ، والعقـــد الفريد ، ونهـاية الارب « وما لاقيت . . » .

٨ ـ الفاخر ، أمالي المرتضى ، أمثال الميداني ، العقـد الفريد ، سرح العيون ، خزانة الادب « وردّوا دون غايته جوادي » .

١٢ ـ العقد الفريد « دلفتُ له بداهية الفواد » .

١٣ ـ خزانة الادب « بقصم او تجوب . . »

١٦ ـ ابو عبيدة « ويروى غير معتلث »

١٧ ـ خزانة الادب ٣ / ٥٣٩ « أحاول ما احاول »

١٨ ـ خزانة الادب :

منيع وسط عكرمة بن قيس وهوب للطريف وللتــلاد

٢٠ ـ الاغاني وشيخو « يجرين حولي » خزانة الادب « يعسلن حولي »

٢١ ـ خزانة الادب « انخت الى يلملم »

معاني المفردات

(١) يتطرق في الحديث الى درعه التي اخذها منه الربيع ، وامتنع عن ردها ، فاطرد من ابل الربيع ما يقرب من خمسمائة برعائها وباعها ، واشترى بأثمانها خيلاً ، كان داحس من بين هذه الخيول « رواية ابن الاثير » .

(٢) القرشي هو عبد الله بن جدعان ، ومنه اشترى قيس دروعه وسيوفه لحرب هوازن ادراكاً لثأر ابيه .

(٤) (٥) يقول : ان ما اصابني من ظلم بني زياد ، أصابني مثله من قبل بني بدر بذات الاصاد ، عندما انكروا سبقي بردهم جوادي عن غايته وكان فائزاً .

(٦) الربق ما يتقلد به . والنجاد حمائل السيف .

(٧) الميقاب المرأة التي تلد الحمقى . والمغتلث الذي لايوري من الزناد . والمعتلث الذي لا خير فيه .

(٨) ابو دواد احد اسياد الجاهلية ، وكان شاعراً ، أجاره الحارث ابن همام من ذهل بن شيبان . فخرج صبيان الحي يلعبون في غدير ، فأغرق الصبيان ابن ابي دواد فقتلوه ، فوقف الحارث وقال : لا يبقى صبي في الحـــي الا وغُـرّق او يرضى جاري ،

---

(٢)

وقـــال يرثي قتلى « جفر الهباءة » ، وهو أول شـاعر يرثي مقتوله :

١ ـ تعلّمْ أنّ خيرَ الناسِ ميتٌ ... على جفر الهبـــاءةِ ما يريُم

٢ ـ لقد فجعْت به قيس جميعاً ... مـــوالي القوم والقومُ الصميمُ

٣ ـ وَعمّ بـه لمقتلـهِ بعيـــدٌ ... وخصّ بـه لمقتلـــه صميمُ

٤ ـ ولولا ظلمه ما زلت أبكي ... عليـــه الدهر ما طلـــع النجومُ

٥ ـ ولكن الفتى حَمَلُ بن بدرٍ ... بَغى والبغيُ مرتعُـــه وخيُم

٦ ـ أظُنّ الحلمَ دلّ عليّ قومي ... وقد يُستجهَـل الرجُـل الحليمُ (١)

٧ ـ فلا تغشَى المظالمُ أن تراهُ ... يُمتّعُ بالغنَى الرجُـل الظلـــومُ

٨ ـ ولا تَعجَل بأمركَ واستدِمْه ... فما صلّى عصـاكَ كمستديمِ (٢)

٩ ـ ألاقي من رجـالٍ منكراتٍ ... فأنكرها ومـا أنا بالغَشـــومِ

١٠ ـ ولا يعيبكَ عُرقوبٌ الأيٍ ... اذالم يُعطكَ النصَفَ الخصيمُ (٣)

١١ ـ ومارستُ الرجالَ ومارسوني ... فمعَـــوجٌ عـــليّ ومستقيمُ

فأرضوه بديات عدة .

(٩) يجمزنَ يُسرعنَ . وذات الرمث موضع .

(١٠) يلملم ونضاد جبلان

تخريج الأبيات :

المفضل الضبي - أمثال العرب - ص ٣٥ وابو عبيدة - النقائض ١ / ٩٦ (الأبيات عدا الثاني والثالث والرابع) المفضل بن سلمة - الفاخر ص ٢٢٧ (الأبيات الاول والرابع والخامس والسادس والتاسع والحادي عشر) ابن هشام - السيرة النبوية ١ / ٢٨٧ (البيت الخامس) البكري - سمط اللآلى ص ٥٨١ (البيت الأول) الاغاني ١٧ / ١٣٨ (الابيات كلها عدا الثاني والثالث) الحماسة بشرح المرزوقي ١ / ٤٢٨ (البيت الاول والرابع والخامس والسادس) أمالي المرتضى ١ / ٢١٤ (الاول والرابع والخامس والسادس والحادي عشر) أمثال الميـــداني ٢ / ٦١ (الاول والرابع والخامس والسادس والتاسع والحادي عشر) ابن الاثير - الكامل ١/٣٥٣ (الاول والثانى والثالث والرابع والخامس) العقد الفريد ٧٠/٣ (الاول والرابع والخامس والسادس والحادي عشر) المرزباني معجم الشعراء ص ١٩٧ (السادس والحادي عشر) أمالي القالي ٢٦١/١ الاول والرابع والخامس والسادس) الزمخشري - اساس البلاغة ص ٢٨٩ ، ٤٢٤ . ٦٣٦ (الرابع والثامن) ابن نباته - سرح العيون ص ١٤٠ (الاول والرابع والخامس

والسادس والحادي عشر) خزانة الادب ٣ / ٥٣٨ (الاول والرابع والخامس والسادس والتاسع والحادي عشر) نهاية الارب ١٥ / ٣٦١ (الاول والرابع والخامس والسادس والحادي عشر) لويس شيخو - شعراء النصرانية ١ / ٩٢٠ (الأبيات عدا الثاني والثالث) .

(١) النقائض والأغاني والحماسة وأمالي المرتضى وامثال الميداني والكامل (ابن الاثير) وسرح العيون وشعراء النصرانية (لا يريم) الامالي وسمط اللآلي (ألم تر ان خير الناس أضحى) والميداني « خير الناس طراً » . وقد ذكر ابن الاثير البيت في موضعين على الوجه الآتي :

(أ) الم ترَ أنَّ خيرَ الناس أمسى على جفـــرِ الهباءةِ لا يريمُ

(ب) أقام على الهباءةِ خيرُ ميتٍ واكرمُــهُ حذيفـــةُ ما يريمُ

(٢) اساس البلاغة « سجيس الدهر ما طلع النجـــوم » أي طوال الدهر سرح العيون « ما بدت النجوم » . (٧) اساس البلاغة (استدمه) بدل (أن تراه) .

(١٠) شعراء النصرانية (لايعتبك عن قربٍ بلاء) .

معاني المفردات

(١) قال المرزباني في تفسير هذاالبيت « ليس قوله يستجهل الرجل الحكيم ، بمعنى ينسب الى الجهل . وانما هو بمعنى يستخرج الجهل من الحليم ، يريد أن حلمه جرَّأ عليه قومه فتوعدهم بقوله : وقد يستدعى

الجهل من الحليم .

(٢) صلى عصاك كمستديم ، أي فما قوم عصاك مثل الأمر الذي تداوم عليه ، وكنى بتصلية العصا عن تسوية الحال واصلاحه . وصلى العصى على النار او بالنار لوّمها وليّنها وقوّمها . وفي البيت والذي يليه اقواء ملحوظ . وقال ابو عبيدة في تفسير البيت « يقول عليك بالتأني واياك والعجلة فان العجول لا يبرم أمراً ، كما أن الذي يثقف العود اذا لم يُجد تصليته على النار لم يستقم له » وقال الزمخشري « استدمه تأنَّ فيه . وفلان يصلي عصا فلان اي يدبر امره » .

(٣) يقول « اذا لم ينصفك خصمك فادخل عليه عرقوباً يفسخ حجته »

---

(٣)

وقال في مجاورة النمر بن قاسط ، بعد اعتزاله الحروب :

١ ـ انَّ يومَ الهبـاةِ أورثني الذلَّ فأصبحتُ ظالماً مظلوما (١)

٢ ـ كان ظلمي قتلَ سراةِ بني بدرٍ فأصبحتُ بعدهم مرحوما

٣ ـ فخضبتُ السنانَ من ثُغر القومِ وكانوا للناظرين نجوما

٤ ـ كان ثأري لمالك بن زهيرٍ واحداً كان فيهمُ معلوما (٢)

٥ ـ فقتلتُ الجميعَ من حذرِ الشكلِ لقد كنتُ في الدماءِ منهوما

٦ ـ كان ظلمي وكان ظلمهُم أمسِ عظيماً ورأيُهم موصوما

٧ ـ لطمَ القومُ داحساً حذرَ السبقِ لقد كان داحسٌ مشئوما (٣)

٨ ـ ظلمونا بقتلهم وظلمنا معشراً كان يومُهم محتوما

٩ ـ إن للنمرِ في إجارتِها الجارَ وأمنِ الطريد حظاً عظيما (٤)

١٠ ـ يأمَنُ الجـارُ فيهم وتُرى وسْطَهم ذا خشولةٍ وعمـوما

١١ ـ يملأُ الدلو قبل دلو أخي النمرِ وما حوضُ جارهم مهدوما

التخريج

ابو حاتم السجستاني ـ كتاب المعمرين ص ١٤٥ .

معاني المفردات

(١) يوم الهباة هو يوم جفر الهباءة الذي قتل فيه حذيفة بن بدر الفزاري واخوته ، وقد ندم قيس على قتلهم .

(٢) مالك بن زهير العبسي ، اخوه . وهو اول قتيـل في الحرب رثاه عنترة .

(٣) في كتب الامثال « اشأم من داحس » ثم يوردون خبر الحرب .

(٤) يريد النمر بن قاسط . وكان قيس تزوج في هذه القبيلة بعد اعتزاله الحرب .

---

(٤)

وقال يذم أناساً سعوا في الحرب واشعال نارها :

١ ـ لحا اللهُ قومـاً اَرّثوا الحربَ بيننـا

سقونا بهـا مراً من الشربِ آجنـا (١)

٢ - وحرملةُ الناهيهُم عن قتالنا
وما دهرهُ إلاّ يكونُ مطاعنا
٣ - أُكلّفُ ذا الحصيين ان كان ظالماً
وان كان مظلوماً وان كان شاطنا (٢)
٤ - خصاهُ امرؤٌ من اهلِ تيماء طابنٌ
ولا يعدمُ الإنسيُّ والجنُّ طابنا (٣)
٥ - فهلّا بني ذبيانَ وسّط بيوتهم
رهنتَ بمَرّ الريح إن كنتَ راهنا
٦ - وخالستُهم حتى خلالَ بيوتهم
وانْ كنتُ التقي من رجالِ ضغائنا
٧ - اذا قلتُ قد أفلتُّ من شرِّ حنبصٍ
لقيتُ بأخرى حنبصاً متباطنا
٨ - فقد جعلت اكبادُنا يحتويهُم
كما تحتوي سُوقُ العضاهِ الكرازنا (٤)
٩ - تَدُرُّونَنا بالمنكَراتِ كأنما
تدُرّونَ ولداناً ترمّي الراهادنا (٥)

تخريج أبيات القصيدة

المفضل الضبي - امثال العرب ص ٣٩ وابو عبيدة - النقائض ١ / ١٠٠ (الأبيات كلها) المفضل بن سلمة بن عاصم - الفاخر ص ٢٢٣ (الأول

والثالث والخامس) والميداني ـ مجمع الأمثال ٢ / ٦٥ (الأول والثالث والخامس) والجاحظ ـ كتاب الحيوان١/٢٠ ، ٢١ (الثالث والرابع والخامس والسابع والثامن) شعراء النصرانية ١ / ٩٣٢ (عدا الرابع والخامس)

(٣) الجاحظ (وان كنت مظلوماً وان كنت شاطنا) الميداني (وكايد ذا الخصيين) .

(٤) الجاحظ (طائر) بدل (طابن) .

(٥) الحيوان والفاخر ـ وامثال الميداني « فهلّا بني ذبيان امك هابل » الجاحظ « رهنت بهيف الريح » .

(٧) الجاحظ « أتاني بأخرى شَرَّهُ متباطنا »

معاني المفردات

(١) أرثوا اشعلوا . والماء الآجن . المتغير الطعم واللون .

(٢) أراد بذي الخصيين ، الأسير الذي كان يعقب اليهودي في زوجته بعد غيبته ، فلما ضبطه خصاه ، فطالب آسرُه قيسا بديته .

(٣) الطابن الفطن ، يقول : خصاه يهودي من تيماء وكلفوني ديته .

(٤) العضاه ، كل شجر له شوك . الكرازن المعاول . الواحد كرزين وترميّ من الترميّ .

(٥) تدروننا تختلوننا . الرهادن جمع رهدن ، وهو شبيه بالعصفور

(٥)

وقال يرثي أخاه مالك بن زهير

١ - أخي واللهِ خيرٌ من أخيكم اذا ما لم يَجِدْ بطلٌ مقاما
٢ - أخي واللهِ خيرٌ من أخيكم اذا ما لم يَجِدْ راعٍ مساما (١)
٣ - أخي والله خير من أخيكم اذا الخفرات أبدين الخداما (٢)
٤ - قتلتُ به أخاك وخيرَ سعدٍ فإنْ حرباً حذيفُ وان سلاما (٣)
٥ - تردُّ الحربُ ثعلبَةَ بنَ سعدٍ بحمدِ اللهِ يرعونَ البهاما
٦ - وتُغني مُرّةَ الأثرين عنا عروجُ الشاءِ تتركهُ قياما (٤)
٧ - وكيف تقول صبرُ بني حجانٍ اذا غَرِضوا ولم يجدوا مقاما (٥)
٨ - ولولا آلُ مُرّةَ قد رأيتم نواصيهنّ ينْضون القتاما (٦)

التخريج

المفضل الضبي - أمثال العرب ص ٣٩ وابو عبيدة - النقائض ١ / ١٠٢ (الأبيات كلها) وشعراء النصرانية ١ / ٩٣١ (الابيات عدا السادس)

(٢) ابو عبيدة : مَساما بفتح الميم ويروى مُساما ، بالضم .

معاني المفردات

(١) مَساما (بالفتح) يقال سامت الابل مَساما بالفتح ويقال اسمتها مُساماً بالضم .

(٢) الخفرات ، النساء المحتجبات في خدورهن . الخدام الخلخال

يقول : اخي في الروع عندما يشتد فزع النسوة راكضات وقد كشفن عن أسوقهن ، خير من أخيكم .

(٣) حذيف ، حذيفة بن بدر

(٤) العروج من الشاعر ، العدد الكبير منها

(٥) اذا غرضوا ، اذا ملّوا في هذا الموضع

(٦) نواصيهن ، نواصي الخيل . والقتام الغبار

---

(٦)

وقال :

١ - مالي أرى إبلي تحنُّ كأنها ... نَوحٌ تجاوبُ مُوهِناً أعشارا

٢ - لن تهبطي ابداً جنوبَ مويسلٍ ... وقنا قراقرتينِ والأمرارا

٣ - اجهلتُ من قومٍ هرقتُ دماءهم ... بيدي ولم أدهنهم بجنيبِ تغارا

٤ - إنَّ الهوادةَ لا هوادةَ بيننا ... الا التجالُد فاجهدنّ فزارا

٥ - إلاّ التزاورُ فوقَ كل مقلّصٍ ... يَهدي الجيادَ إذا الخميسُ أغارا

٦ - فلأُهبطنَّ الخيلَ حُرَّ بلادِكم ... لحَق الأياطل تنبذُ الأمهارا

٧ - حتى تزوّرَ بلادَكم وتُرى بها ... منكم ملاحمُ تخشعُ الابصارا

التخريج

المفضل الضبي - أمثال العرب ص ٣٩ وابو عبيدة - النقائض ١ / ١٠٢ وشعراء النصرانية ١ / ٩٣١ .

(٧) شيخو (وتروا بها)

معاني المفردات

(١) نوح ، نساء ينحن . والاعشار جمع عشر وهو أن يرد الماء في اليوم التاسع ، وهذا مثل . والموهن بعد صدر الليل .

(٢) الخطاب للابل . وجنوب مويسل ، وقناقراقرتين والاموار ، كلها مواضع .

(٣) لم ادهم لم ادفع دياتهم ، وتغار موضع :

(٧)

وقال قيس بن زهير في مسيره الى بني بدر بعد ارتحاله عن أهل مكة :

١ ـ أسيرُ الى بني بدرٍ بأمرٍ   هُم فيه علينا بالخيارِ (١)
٢ ـ فانْ قبلوا الجوارَ فخيرُ قومٍ   وان كرهوا الجوارَ فغيرُ عارِ
٣ ـ اليذا الحارثَ الخيرَ بنَ كعبٍ   بنجرانٍ وأيُّ لجأ بجارِ
٤ ـ فجاوَرْنا الذينَ اذا أتاهم   غريبٌ حلَّ في سَعةِ القرارِ
٥ ـ فيأمَنُ فيهم ويكون منهم   بمنزلةِ الشعار من الدثار (٢)
٦ ـ وان نفرد بحرب بني ابينا   بلا جـار فان الله جاري

التخريج

ابن الاثير ـ الكامل ١ / ٣٤٥

معاني المفردات

(١) يقول هم الذين يختارون ، فان قبلوا جوارنا فنعم القوم هم ، وان كرهوا ذلك فليس عاراً علينا لأنهم ابناء عمومتنا ، ومايخزينا يخزيهم

(٢) الشعار ظاهر اللباس والدثار بطانته ، يريد أن جارهم يصبح منهم ويخلطونه بعيالهم .

---

(٨)

وقال يمدح الحارث بن ظالم المري ، وكان الحارث قتل خالد بن جعفر بزهير بن جذيمة :

١ ـ جزاك الله خيراً من خليلٍ
شفى من ذي تبولته الخليلا (١)

٢ ـ أزحت بها جوى ودخيل نفسٍ
تمخخ اعظمي زمناً طويلا

٣ ـ كسوت الجعفري أبا جزيءٍ
ولم تحفل به سيفاً صقيلا (٢)

٤ ـ أبأت به زهير بني بغيضٍ
وكنت لمثلها ولها حمولا (٣)

٥ ـ كشفت له القناع وكنت ممن
يجلي العار والأمر الجليلا

التخريج

الأغاني ١١ / ٩٨

(١) التبولة الذحل والعداوة

(٢) الجعفري خالد بن جعفر العامري ، قتله الحارث بن ظالم المري ثاراً لزهير بن جذيمة العبسي .

(٣) أبأت من باء الدم بالدم اذا أدرك ثأره

---

(٩)

قال قيس بن زهير في الربيع بن زياد :

١ ـ إن تكُ حربٌ فلم أجنِها   جَنَتْها صبارُتهم أو هُم (١)

٢ ـ حذارِ الرَدى إذ رأوا خيلنا   مقدّمُها سابحٌ أدهَمُ (٢)

٣ ـ عليه كميٌ وسِربالُه   مُضاعَفةٌ نَسْجُها مُحكَمُ

٤ ـ فان شمرّتْ لك عن ساقِها   فويهاً ربيع ولا تسأموا

٥ ـ نهيتُ ربيعاً فلم ينزجر   كما انزجر الحارث الأضجم (٣)

التخريج

المفضل الضبي ـ امثال العرب ص ٣٢ وابو عبيدة النقائض ١ / ٩٢ وابو الفرج ـ الاغاني ١٧ / ١٣٢ وشعراء النصرانية ١ / ٩٢٧ .

(١) الاغاني (خيارهم) بدل (صبارتهم) وشيخو (جناها خيارهم)

(٤) شيخو (ولم يسأموا) .

(٥) شيخو (نهيت ربيع فلم يزدجر) . ابو عبيدة (ويروى الحارث الاحذم) .

معاني المفردات

(١) صبارتهم ، خيارهم

(٢) السابح ، السريع الجري

(٣) الحارث رجل من ضُبيعة بن ربيعة بن نزار ، وهو صاحب المرباع .

---

(١٠)

وقال :

١ - أينجو بنو بدر بمقتلِ مالكٍ ويخذلنا في النائبات ربيعُ (١)

٢ - وكان زيادٌ قبله يتقى به من الدهر ان يوم ألمَّ فظيع

٣ - فقل لربيعٍ يحتذي فعل شيخه وما الناس الا حافظ ومضيع

٤ - والا فمالي في البلاد إقامة وأمر بني بدرٍ عليَّ جميع

التخريج

ابن الاثير - الكامل في التاريخ ١ / ٣٤٨

معاني المفردات

(١) بنو بدر ، حذيفة واخوته ، وربيع هو الربيع بن زياد . والأبيات

حث من قيس للربيع بن زياد أن ينهض مع قومه العبسيين لحرب الذبيانيين .

---

(١١)

وقال :

١ - يود سفاه لو نحارب قومنا
وفي الحرب تفريق الجماعة والأزل (١)

٢ - يدب ولا يخفى ليفسد بيننا
دبيباً كما دبت الى جحرها النمل

٣ - فيا ابني بغيض راجعا السلم تسلما
ولا تشمتا الاعداء يفترق الشمل (٢)

٤ - وان سبيل الحرب وعر مضلة
وان سبيل السلم آمنة سهل

التخريج

المفضل بن سلمة - الفاخر ص ٢٢ وامثال الميداني ٢ / ٥٨

معاني المفردات

(١) الازل التشتت والتمزق

(٢) ابنا بغيض عبس وذبيان المتقاتلان

(١٢)

وقال يمدح بني زياد ، وهم الكملة :

١ - لعمرك ما اضاع بنو زيادٍ ذمــار ابيهــم فيمن يضيــع
٢ - بنو جليــة ولــدت سيوفاً صوارم كلهــا ذكر صنيع (١)
٣ - وجارتهم حَصَانٌ لن تزنّى وطــاعمة الشتــاء فما تجــوع
٤ - شَرى ودي وشكري من بعيد لآخر غالب ابــداً ربيــعُ (٢)

التخريج

الاغاني ١٦ / ٢٠ (بولاق) (الأبيات ٢ + ٣ + ٤) والحمـاسة بشرح المرزوقي ٤٦٩/١ وشعراء النصرانية ص ٩٣١ (الأبيات ١ + ٢ + ٤)

(٢) الاغاني قواطع بدل صوارم

(٤) شرى ودي ومكرمتي جميعاً طوال زمـانه مني الربيــع

معاني المفردات

(١) صنيع اي مصنوعة من أجود انواع المعدن ، اراد مدحهم .

(٢) غالب جدهم وهو من عبس ايضاً ، وتعتبر من العائلات الكبيرة فيها الى جانب « بني بجاد وجروة وجذيمة وغيرهم . .

---

(١٣)

وقال قيس بن زهير حين أخذ منه سلمة بن قشير فداء حاجب ابن زرارة الف بعير ، ثم أخذ منه للزهدميين مائة ناقة :

١ - جزاني الزهدمان جزاء سوءٍ   وكنتُ المرء يُجزى بالكرامة (١)

٢ - لقد دافعتُ وقد علِمتْ معدٌ   بني قُرطٍ وعمُّهم قُدامة

٣ - أُجاثيهم على الركبات حتى   أُبيِّنكمْ بها مائةً ظلامة

التخريج

ابو عبيدة - النقائض ١/٤٢٥ وابو الفرج - الاغاني ١٠/٤١ (بولاق)

(٢) الاغاني (بنو قرط)

(٣) الأغاني :

ركبتُ بهم طريق الحق حتى   اثبتهمُ بها مائةً ظلامة

معاني المفردات

(١) الزهدمان ، زهدم العبسي واخوه ، طالبا بدية حاجب لدى قتله في معركة (شعب جبلة) . وكان زهدم اطلق حاجباً على الثواب والثواب عطاء الأسير لأسره جزاء ابقائه على حياته (انظر تفصيل الحارث في قصة الحرب) .

(٢) اجاثيهم ، أي جلست على ركبتيّ متحفزاً للخصومة ضدهم حتى أعيد لكما حقاً انكروه عليكما ، وكان جزائي منكما الجحود والنكران

---

(١٤)

وقال قيس بعد صلحه مع الربيع لكي يفرغ لحرب بني بدر واحلافهم :

١ ـ فان تلكُ حربُكم أمستْ عَواناً فاني لم اكن ممّنْ جناها (١)
٢ ـ ولكن ولدُ سودةَ أرّثوها وحَشّوا نارَها لمن اصطلاها (٢)
٣ ـ فانّي غيرُ خاذلكم ولكن ساسعى الآنَ اذ بلغتْ مداها

التخريج

المفضل بن سلمة ـ الفاخر ص ٢٢٤ وأمثال الميداني ٢/٥٩ والعقد الفريد ٣ / ٦٨ منسوبة الى الربيع بن زياد وشعراء النصرانية ١ / ٧٩٩ منسوبة لعنترة ، وهي في ديوانه ينازعه في نسبتها الربيع .

معاني المفردات

(١) الحرب العوان التي اشتعلت مرة بعد مرة
(٢) ولد سودة ، اراد حمل بن بدر واخوته

---

(١٥)

وقال وقد ندم على اسرافه في القتل :

١ ـ شفيتُ النفس من حمل بن بدرٍ
وسيفي من حذيفة قد شفاني

٢ ـ فان أكُ قد بردت بهم غليلي
فلم اقطع بهم الا بناني

٣ ـ قتلت بأخوتي سادات قومي
وقد كانوا لنا حَلْيَ الزمان

التخريج

الأبيات في عيون الأخبار المجلد الثالث ٧ / ٨٨ والحماسة بشرح المرزوقي ١ / ٢٠٣ (الاول والثاني) والبكري - سمط اللآلىء ص ٥٨٣ (الأول والثاني) واماالي القالي ١ / ٢٦٢ (١ + ٢) والمرزباني - معجم الشعراء ص ١٩٨ (٢ + ٣) وشعراء النصرانية ص ٩٢٤ (١ + ٢) واماالي المرتضى ١ / ٢١٤ (الاول والثاني) .

(٣) في معجم الشعراء :

قتلت باخوتي سادات قومي وهم كانوا الأمان على الزمان

فان أك قد شفيت بذاك قلبي فلم أقطع بهم الا بناني

---

(١٦)

وقال

١ - كم فارس يدعى وليس بفارسٍ
وعلى الهباءةِ فارسٌ ذو مصدقِ

٢ - فابكوا حذيفة لن ترثوا مثله
حتى تبيد قبائل لم تخلقِ

التخريج

ابن هشام - السيرة النبوية ١ / ٣٠٦

(١٧)

وقال

١ ـ لتعرفن من ذبيان من لو لقيته   بيوم حفاظ طار في اللهوات (١)

٢ ـ ولو ان سافي الريح يجعلكم قذى   بأعيننـــا ما كنتم بقـــذاة

التخريج

الخالديان ـ الاشباه والنظائر ١٩٨/٢ والحماسة البصرية « باب الهجاء »

ابن نباتة ـ سرح العيون ص ١٤١ وشعراء النصرانية ١ / ٩٣١

معاني المفردات

(١) اللهوات لحمة سقف الفم ، وفي البيت تصغير لشأن الذبيانيين وكذلك البيت الذي يليه ، حيث استحقر أمرهم بحيث لا يكونون حتى بمقدار قذاة في عيون العبسيين .

---

(١٨)

وقال :

١ ـ اذا أنت أقررت الظلامة لامرئ
رمـــاك بأخرى شعبها متفـــاقم (١)

٢ ـ فلا تبد للاعـــداء الا خشـــونة
فما لك منهـــم ان تمكن راحـــم

ابن نباتة ـ سرح العيون ص ١٤٢ شيخو ـ شعراء النصرانية ١ / ٩٣٢

(١) أي أمرها اشد خطراً من سابقتها .

(١٩)

وقال يخاطب مالكاً أخاه :

١ ـ أمالك لا تأمن فزارة واخشها
فانك ان تأمن فزارة هالك

٢ ـ أما لك أن تحسب مقامك فيهم
صواباً فقد اخطأت في الراى مالك

التخريج

شرح التبريزي على الحماسة ٣ / ٢٤

---

(٢٠)

وقال في الحارث بن ظالم المري :

١ ـ وما قصرت من حاضن ستر بيتها
ابر وأوفى منك جار بن ظالم

٢ ـ اعز وأحمى عند جار وذمة
واضرب في كاب من النقع قاتم (٢)

التخريج

الاغاني ١١ / ١١٩ والعقد الفريد ٥ / ١٥٠

(١) الكابي العظيم . اراد الغبار القاتم العظيم .

(٢١)

وقال يرد على عروة بن الورد :

١ - لا تـشتمني يا ابنَ وردٍ فانني   تعودُ على مالي الحقوق العوائد
٢ - أأهزأ مني أن سمنتُ وقد ترى   بجسمي مسَّ الحق والحق جاهد

التخريج

ابو عبيدة البكري - التنبيه ص ١١٢

(١) كان عروة يعير قيساً بأنه اكون مبطان ، ويعرض به في أشعاره

(٢) هذا البيت يروى في وجوه مختلفة منسوباً الى عروة نفسه ، والحق ما اثبته ابو عبيدة .

---

(٢٢)

وله يقول قيس بن زهير أيضاً :

١ - أذنبٌ علينا شتمُ عروةَ خالَهُ   بقَرةَ أحســاءٍ ويومـاً ببدبدِ
٢ - هَلُمَّ الينا نكفِكَ الأمرَ كله   فعالاً وإمساناً وان شئتَ فابعدِ

التخريج

ابو عبيد البكري - التنبيه ص ١١٢

(١) قرة أمساء وبدبد ، مواضع معروفة في شبه الجزيرة .

---

(٢٣)

وقال قيس بن زهير :

١ ـ متى تتحزم بالمنـاطق ظـالماً
لتجري الى شـأوٍ بعيـدٍ وتسبَحِ
٢ ـ تكن كالُحبارى إن اصيبت فمثُلها
أُصيبَ وان تُفلَتْ من الصقرِ تسلحِ

التخريج

الجاحظ ـ كتاب الحيوان ٥ / ٤٤٨

(١) المناطق جمع منطقة وهي ما يشد به الوسط . والشأو الغاية . ويسبح يُسرع في جريه .

(٢) الحبارى ضرب من الطير ، اذا داهمها الصقر تسلح من شدة الفزع

---

(٢٤)

وقال :

فما أمّ أدراضٍ بأرضٍ مَضِلّةٍ بأغدرَ من عوفٍ اذا الليلُ أظلما

التخريج

في ديوان الطفيل الغنوي (تحقيق محمد عبد القادر) قال ابن بري ذكر ابن السكيت ان هـذا البيت لقيس بن زهير . وعن الاخفش انه لشريح بن الأحوص . وقال الصاغاني ، البيت لعامر ملاعب الأسنة .

وقال : فلا تبعدن عن ... ٥/ ٢٢٠

المصادر والمراجع

١ ـ البغدادي . عبد القادر بن عمر ـ خزانة الادب ولب لباب العرب ط بولاق ١٣٤٧ .

٢ ـ البكري ، عبد الله بن عبد العزيز ـ التنبيه . ط دار الكتب المصرية ١٩٢٦ . وسمط اللآلىء . ط لجنة التأليف والترجمة والنشر . تحقيق عبد العزيز الميمني ومعجم ما استعجم . ط لجنة التأليف والترجمة ١٩٤٩ تحقيق السقا .

٣ ـ التبريزي ابو زكريا يحيى بن علي شرح ديوان الحماسة ط ٣ السعادة ١٣٤٦ ط دار الكتب وشرح العقائد العشر بالقاهرة ١٣٦٧ وشرح سقط الزند .

٤ ـ ابن الأثير محمد بن الجزري طبعة حجرية غير مؤرخة أو كما يذكر في الهامش .

٥ ـ ابو عثمان بحر بن عمرو . البيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون والسندوبي . والحيوان ط . ساس وتحقيق عبد السلام هارون .

٦ ـ ابن حجر شهاب الدين ابو الفضل العسقلاني . الاصابة في تمييز الصحابة .

٧ ـ ابن ابي الحديد م . السعادة ١٣٢٣ عبد الحميد بن وهبة . شرح نهج البلاغة ط دار الكتب المصرية الكبرى (الحلبي) .

٨ ـ الخالديان (ابو بكر عمر وابو عثمان سعيد) الاشباه والنظائر ط لجنة التأليف والنشر والترجمة ١٩٥٨ .

٩ ـ الزمخشري . جار الله ، محمود بن عمر . المستقصى في أمثال العرب ط . حيدر آباد الدكن ١٩٦٢ .

١٠ ـ الزركلي (خير الدين) الاعلام . ط مصر ١٩٢٧ .

١١ ـ السجستاني . ابو حاتم سهل بن محمد . كتاب المعمرين ط القاهرة ١٩٦١ .

١٢ ـ سيبويه الكتاب .

١٣ ـ الشريف المرتضى . علي بن الحسين . الامالي تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار أحياء الكتب العربية ١٩٥٤ .

١٤ ـ الأصفهاني ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد الاموي ط . دار الكتب او كما يذكر في الهامش .

١٥ ـ ابن عبد ربه احمد بن محمد الاندلسي العقدالفريد . ط بولاق او كما يذكر في الهامش .

١٦ ـ العيني شرح الشواهد الكبرى . حاشية خزانة الادب للبغدادي .

١٧ ـ ابوعبيدة معمر بن المثنى ، نقائض جرير والفرزدق ،رواية السكري ط بريل . ليدن ١٩٠٧ . وانساب الخيل الهند ١٣٥٨ .

١٨ ـ القالي ابو علي ، اسماعيل بن القاسم . الامالي والنوادر ط دار الكتب المصرية .

١٩ ـ ابن قتيبة . ابو محمد عبد الله بن مسلم . الشعر والشعراء . ط دار المعارف بمصر .

٢٠ ـ لويس شيخو اليسوعي . شعراء النصرانية القسم الأول .

٢١ ـ المرزباني محمد بن عمران معجم الشعراء . ط عبد الستار احمد فراج .

٢٢ ـ المفضل بن سلمة بن عاصم . الفاخر . ط . وزارة الثقافة والارشاد

القومي القاهرة ١٩٦٠ .
٢٣ ـ المفضل بن محمد الضبي ـ المفضليات . شرح ابن الأنباري
ط . لايل ١٩٢٠ . ديوان المفضليات تحقيق عبد السلام هارون،
أمثال العرب مطبعة الجوائب سنة ١٣٠٠ هـ قسطنطينية .
٢٤ ـ الميداني ابو الفضل ، احمد بن محمد . مجمع الامثال ط القاهرة
١٩٥٥ م .
٢٥ ـ ابن نباتة جمال الدين محمد . سرح العيون ط مصر ١٣٢١ هـ
٢٦ ـ ابن الانباري ابو بكر محمد بن القاسم . شرح القصائد السبع
الطوال الجاهليات دار المعارف بمصر . ١٩٦٢ .
٢٧ ـ النويري احمد بن عبد الوهاب . نهاية الارب في فنون الأدب
ط دار الكتب المصرية .
٢٨ ـ ابن هشام ابو محمد عبد الملك السيرة ط . السقا ورفيقه ١٩٥٥
٢٩ ـ الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف ط . السعادات .

الاعلام والقبائل والاقوام

المواضع والايام

ملاحظة : ان الاسم المتوج بنجمة صغيرة يدل على أنه يوم .



١٩٧٢ سنة الكتاب الدولية



رقم الايداع فى المكتبة الوطنية ببغداد ١٨٨ لسنة ١٩٧١

١١ ـ ١٠٠٠ ١٩٧٢/٥/٢٥

الثمن ١٥٠ فلساً

مطبعة الآداب ـ في النجف الاشرف

